رواية

العماليق

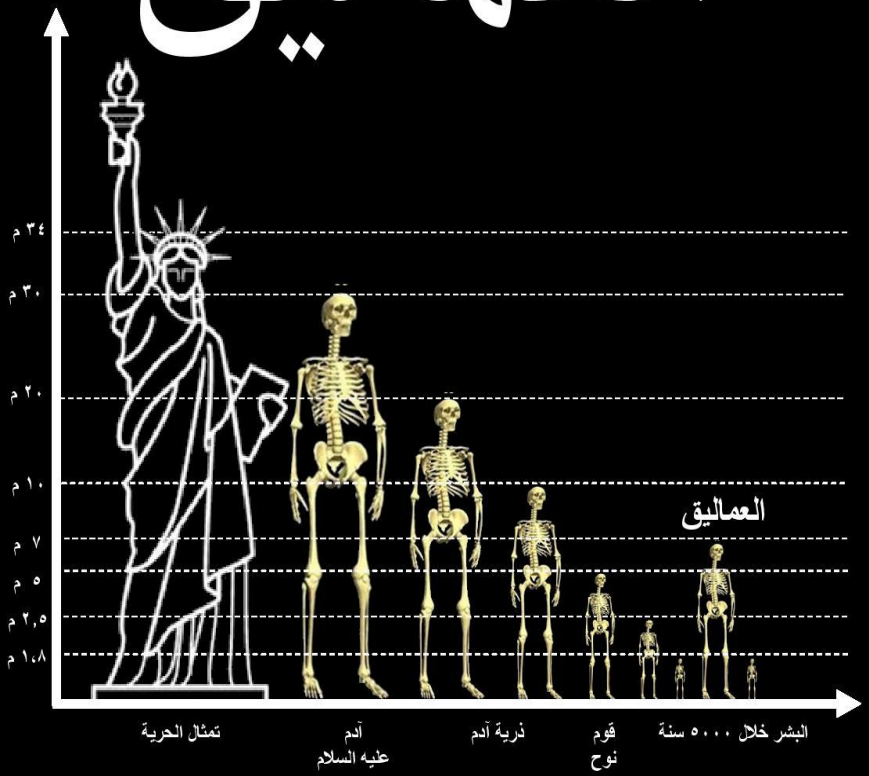

الرواية التي جمعت أساطير العرب

تأليف

سلطان سعود السجان

عنهم

هم بقية من بقى وآمن مع هود "عليه السلام" من قوم عاد، من نسل عمليق بن لاوذ بن إرم إبن سام بن نوح "عليه السلام". أعتبرهم المؤرخون من العرب البائدة وأخبرنا القرآن الكريم عن عظم خلقهم وأطوالهم الذي قد يصل الى طول جزع النخيل ما بين ٥ الى ٧ أمتار.

العماليق عند البابليين

العماليق عند الفراعنة

رؤيا أم

أضغاث أحلام

فزع جالوت من نومه والعرق يتصبصب من وعلى جسده الضخم كأنها حبات عنب من ضخامة قطرات العرق تلك. أفزع صوت لهيث سيد العماليق زوجته والهة من نومها ونظرت إليه وهو جالس على سريره فأستوت بإستوائه وأخذت تمسح العرق من على جبهته بكفها وهي تسأله " مالك يا سيدي؟". بعد أن سيطر جالوت على أنفاسه وأنتظمت نبضات قلبه وأستوعب عقله ما حوله وأين هو، إلتفت الى زوجته والهة وأجابها "لا شئ، فقط ذاك الحلم المزعج الذي تكرر للمرة الثالثة. عودي لما كنت عليه".

في اليوم التالي، أستوى جالوت على عرشه وجلس بعده أتباعه وضيوفه من حوله في قاعة لم يكن ولن يكون لها مثيل. فالقاعة ذات إرتفاع خمسة وعشرين متراً وذات طول خمسمائة متر في عرض مائتي متر تقريباً والناظر من عرش الملك يرى أن المتكآت على يمين العرش قد أُعد للعماليق من بني جنس الملك وأما عن يساره فقد أُعد للبشر حيث

وضع بجانب كل متكئ سلم ويبلغ إرتفاع كل متكئ ثلاثة أمتار تقريباً.

لم ينطق جالوت بكلمة واحدة وقد كان الحزن يظهر ويسطر على محياه. طال صمت جالوت وزادت معه وتيرة التوتر للحاضرين بعد أن كانوا جميعاً صامتين لصمته وخافضين رؤسهم كأن الطير فوق رؤسهم ومن حاول منهم رفع رأسه تنقره بمنقارها كي ترجعه الى ذاك الذي كان عليه. خطر في بال هزان بن الغوث قاضي العماليق خاطرة فشرع في تنفيذها وقال" مابك يا سيد العماليق والبشرية ومن على الأرض قاطبة؟ فمثلك لا يحزن ولا يتضايق. ألست تملك الأرض ومن عليها! ألم تجعلك الآلهة أضخم المخلوقات وأعظمها! آلا ترى بأن الجبال قصورك و الأسود كلابك وعامة البشر عبيدك.." وأخذ القاضي هزان بن الغوث يذكر جالوت بما عنده من النعم تارة ويمدحه تارة حتى أنجلى بعض الحزن عن جالوت وبدأ في النظر حوله وإبداء مشاعر المجاملة للجالسين في

حضرته. تفاعل جالوت مع مدح القاضي هزان بقوله" لا أُخفيك يا قاضي العماليق بأني مزعوج وقد أزعجني حلم حلمته ثلاثة ليالي متتابعات". رد عليه القاضي هزان بن الغوث "أضغاث أحلام ولا أكثر يا سيد العماليق" ولكن جالوت لم يتفاعل معه هذه المرة معرباً بصمته بإختلافه معه وبأنه أكثر من أضغاث أحلام. أراد أحدٌ من ضيوف جالوت البشريين أن يستغل الفرصة وتكون له حذوة حظ عند جالوت فقال بصوت عالي حيث يمكن للملك والعماليق سماع صوته "يا سيد الأرض، عند لك من يقرأ لك حلمك ويفسره ويدلك على الخير منه ويمنعك عن الشر عنه" نظر جالوت الى البشري بعد أن أثار إهتمامه وجذبه الى مقولته تلك فقال له " نعم إفعل، من هو؟" رد عليه البشري "إنه كاهن العرب وعرافهم وإسمه ربيع بن ربيعه و يكنى بسَطيح". تخلى جالوت عن بعض أسلوبه الملكي في الخطاب وسأل الرجل البشري في لهفة الأطفال "وأين هو؟ آتيني به الأن" رد عليه البشري "هو الأن في

غمدان في جنوب أرض العرب بين الأحقاف والبحر الأخضر[1]" نظر جالوت الى قائد جيشه طسم بن عبيل وأمره قائلاً "غداً يا طسم أريده في مجلسي هذا، غداً أريد أن أرى سطيح في تيماء". قام طسم بن عبيل من متكئه وسجد لجالوت وترك مدينة تمياء متجها الى غمدان دون أن ينطق حرفاً واحداً. قال جالوت لضيوفه بعد أن رأى أن طسم قد أنطلق منفذاً أمره " أنفضوا من حولي ثكلتكم الآلهة" ثم أمر سيد عبيده بقوله "أحضر لي الشراب والجواري وأشغلني بهما حتى غداً صباحاً" ففعل سيد العبيد وأنشغل الملك.

في صباح اليوم التالي، جلس جالوت على عرشه وهو يبحث بين الحضور على طسم بن عبيل وسَيطح كاهن العرب ولكنه لم يجدهما فأستمر في صمته وصمت من في حضرته بصمته. لم يمضى من الوقت إلا كحلب ماعز

[1] البحر الأخضر حاليا هو بحر العرب

حتى عَلَىَ صوت الحاجب يستأذن دخول طسم بن عبيل وسطيح فأذن جالوت لهما. دخل طسم وهو يحمل بيد واحدة شئٌ يشبه التابوت الخشبي يسع لطفل بشري وقد لا يزيد طول التابوت عن مقدار كفه. وضع طسم ذلك الشئ بين يدي جالوت ثم تراجع الى متكئه متراجعاً الى الخلف دون أن يظهر ظهره لجالوت. عم الصمت والعُجب أرجاء القاعة وجالوت ينظر الي ذلك التابوت الغريب ثم نظر الى طسم وسأله " وأين سَطيح؟". أتاه صوت من داخل التابوت " أنا هنا يا سيدي" نهض جالوت من عرشه وتوجه نحو التابوت الغريب ونظر الى داخله. للحظه علم جالوت لماذا كُني سَطيح بسَطيح. فسطيح لم يكن شئ من ذرية آدم تشبه، فقد كان لحم على وضم وليس فيه شئ من عظم ولا عصب إلا في رأسه وعينيه وكفيه وكان يطوى كما يُطوى الثوب من رجليه الى عنقه ولم يكن يتحرك فيه شئ إلا لسانه ومن يراه يشعر أن يرى سطيحه.

قرب جالوت التابوت الغريب بإصباعه وجلس على عرشه مرة أخرى وبدأ يخاطب سَطيح هذا فسأله " عندي حلم مزعج وأريد تأويله فهل تستطيع؟" أجاب سَطيح دون تردد "نعم أستطيع يا سيدي" نظر جالوت الى من في حضرته من العماليق والبشر فطلب منهم الإنصراف حيث لم يبقى في القاعة الكبيرة هذه إلا سيد العماليق و نصف بشري فقال جالوت لسطيح "إذاً إسمع، لقد رأيت لثلاث ليالي متتاليات أني أسير في طريق فرأيت في إحدى جوانبها وردة حمراء جميلة ضخمة ولكنها نجسة وعليها من القاذورات ما عليها ثم أتى رجل من العماليق يحمل جبلاً فوق رأسه وألقاها علي الوردة فقتلها ثم سرت قليلاً فرأيت في طريقي نملاً أحمر يقاتل نملاً أسود فعاونت النمل الأحمر حتى قضى على معظم النمل الأسود ثم دعست بقدمي على النمل الأحمر حتى قضيت عليه ولم أبقى منه أحداً ومضيت في طريقي وإذا فجأة كأني أرى الشمس تغرب أمامي ومن جهتها رأيت سواداً عظيماً مقبل علي فحملت

السيف بيميني والسكين بيساري، وإذ فجأة بيدي اليسار تهجم على يدي اليمين و قطعته من الكتف. وأقترب السواد العظيم وقد كان جيشاً عظيماً من البشر ولكن وجوهم النور ويسبقهم غلام بشري فصارعني ثم صرعني رغم ضآلة جسده وأخذ بعدها يرمي على التراب حتى شعرت بأني في باطن الأرض ولم أستطع أن أخرج بعدها أبداً". كانت الكلمات الأخيرة الخارجة من فم جالوت ثقيلة و مُتعبة لجالوت وكأنه ركض حول أرض العرب ثم عاد من حيث بدأ، بل وظهرت على جبهته حبات العرق الضخمة التي ظهرت عليه عندما أستقيظ من حلمه ذاك. بعد أن عادت أنفاس جالوت الى طبيعتها نظر الى سطيح وكأنه يريد الإجابة فأجابه سطيح بقوله "أنا أعلم مغزى الرؤيا يا سيدي ولكن عندي شرطان" وأتبع جملته تلك بصمت كأنه يسعى أن يُجاب طلبه من الملك فسأله "وما هما الشرطان؟" أجاب سطيح "شرطي الأول أني سأخبرك بتأويل الرؤيا خلال الأيام الأربعة القادمة وشرطي الثاني أن

تسمح لي بمرافقتك وملازمتك خلال الأيام تلك". تعجب جالوت من هذان الشرطان ولكنه وبعد تفكير ليس بالطويل تذكر قول البشري بأن سطيح هذا سيدله على الخير من الرؤيا و يمنعه عن الشر منه وأن وجوده كمرافق للملك سيكون مثل التميمة التي تمنع الشر عن صاحبها. وافق الملك وأجاب طلب سطيح ثم نادي جالوت الحاجب وطلب منه أن يأذن للجميع بالدخول عليه مرة أخرى ثم وضع سطيح بجانبه على العرش.

بئر من آبار العماليق في مدينة تيماء

بقايا سور عظيم من أسوار مدينة تيماء

طَمية

الوردة الجميلة النجسة

لم يمضى وقت طويل من دخول ضيوف الملك على الملك حتى دخل رجل من العماليق مجلس جالوت وسجد له دون أن يستأذنه الحاجب أو أن يأذن له على مايبدو. أذن جالوت للرجل فرفع رأسه من سجوده وقد بدا عليها علامات الرعب والهلع. ورغم أن ما فيه الرجل من رعب وأصوات أنفاس عالية إلا أنه خاطب جالوت بهدوء وإحترام عجيب. قال الرجل لجالوت وقد سمعه القاصي والداني في القاعة "يا سيد الأرض وسيد العماليق، لقد وقع أمر جلل و عظيم، لقد تأَهب بنو لُفْ لقتال بنو قِطران" أنزعج جالوت من خبر الرجل فهو يعلم أن قبيلة لُفْ و قبيلة قِطران من أكبر قبائل العماليق وأكثرهم عدداً بل قد يصل كلتا أفراد القبيلتين الى نصف عدد العماليق ساكني هذا الكوكب. قام جالوت من عرشه فوقف الحضور لوقوفه ثم سأل الرجل عن مكان قبيلة لُفْ فأجاب الرجل "لقد أجتمع القوم عند قبر الرجل الصالح عريفجان ساحوق طالبين بركته وناشدين نصرته" نظر جالوت طسم

وأمره قائلاً " أطلب من جندك أن يجهزوا لي العنقاء وأحضر لي جِراباً وأجعله كالقلادة كي أضعها على عنقي" أمر طسم من أحد جنوده أن يجهز العنقاء للملك ثم أحضر طسم الجِراب فوضع جالوت سطيح فيه ثم علق جالوت القلادة على عنقه حيث أمكن جالوت سطيحاً من رؤية وسماع كل ما يراه ويسمعه جالوت.

خرج جالوت من القاعة وتوجه الى ساحة قصره. صُدم سطيح بحجم العنقاء الذي لم يكن يظنها إلا أُسطورة أو مُبالغة من مبالغات العماليق التي نشروها عنهم ولكن كل ما سمعه لم يكن إلا حقيقة وواقع رأها بعينيه. كان سطيح ينظر الى طائر عملاق يزيد إرتفاعه عن الأربعين متراً تقريباً و يغطي جسده ريش عجيب غريب لونه ناري والطير له هالة ذهبية تحيط به وقد كان أعجب ما فيه ذيله الذي يبدو كذيل الطاووس ولونه كلون الشمس الرمضاء. عندما أبصرت العنقاء سيدها جالوت، بركت بجسدها وأرخت له عُنقها وصعد هو بدوره حتى إن تمكن من

جلسته نهضهت وفردت جناحيها العظيمين حتى ظن سطيح أن القصر قد أستظل بجناحي العنقاء. أمر جالوت العنقاء بأن تطير الى قبر الرجل الصالح عريفجان ساحوق. بعد أن حلقت العنقاء سأل سطيح جالوت عن سرعة العنقاء فأجابه "إن الرجل البشري يسير مسافة شهر حتى يصل غايته وأن رجلاً من العماليق قد يقطع نفس المسافة في يوم واحد فقط ولكن العنقاء تستطيع أن تقطع نفس المسافة في زمن وقدره رمية حجر من قمة جبل من جبال تهامة". لم يمضى من الوقت الكثير حتى وصلت العنقاء قبر الرجل الصالح. رأي سطيح من أعلى رجالاً ونساءً وأطفالاً من العماليق حول قبر عظيم وقد قدر عددهم بالمائتين الى المائتين والخمسين عِمليقاً. هبطت العنقاء بالقرب منهم وهي تطلق صوتاً قوياً حاداً سقطت على إثرها صخور الجبال القريبة من القبر. أنتبه القوم لحضور سيدهم وسجدوا جميعاً نحو العنقاء حتى نزل جالوت منها ثم أذن لهم أن يرفعوا رؤسهم. طلب جالوت من قبيلة لُفْ

أن يتجهوا نحو إحدى الجبال البعيدة عن القبر إحتراماً وتقديراً للرجل الصالح.

جلس جالوت على الجبل وجلس الرجال والنساء والأطفال على الأرض وبدأ جالوت يخاطبهم " ماذا حل بكم يا معشر لُفْ، ولماذا الحرب بينكم وبين بني قِطران! ألم أخبركم من قبل بأن قوة العماليق بقوة وحدتنا و تكاتفنا! ألا تعلمون أنكم أقل كائنات الأرض عدداً ولكنكم أكثركم قوة؟ ألم أخبركم أن أهل الأرض قد تفرقت قلوبهم فأمكنتنا الألهة منهم..." وأستمر جالوت يعاتبهم تارة و ينشدهم تارة أخرى. حتى فجأة سجد شيخ قبيلتهم لجالوت فعلم أن يريد الحديث فأذن له قائلاً له "أرفع رأسك يا بسطام فقد أذنت لك بالكلام". رفع بسطام رأسه وخاطب جالوت قائلاً " سيد الأرض وسيد العماليق، ما أصابنا من بني قِطران ليس بالأمر المغتفر وبالخطئية التي ليس لها كفارة وبالجسارة التي بلغت حد الوقاحة" ثم صمت بسطام شيخ قبيلة لُفْ وكأنه يستجمع

قواه ويمنع عيناه من سقوط الدموع منها وحاول بعد كلماته السابقة أن يرفع نبرة صوته حتى يضلل الجميع عن حقيقة مشاعره فأكمل الشيخ بسطام خطابه لجالوت بحضرة جميع قبيلة لُفْ "يا سيدي وعظيم الملُك أنت، لقد قام بنو قِطران بقتل أشجع العماليق و فارسهم وأكثرهم نبلاً وأحسنهم أخلاقاً وأطيبهم سمعة ومن سادتهم ومن أبناء سادتهم، لقد قتل بنو قِطران إبني قِطْن.." ثم أنهارت الدموع وتتابعت كسيل جارف من عيني بسطام وأخذ يجهش في البكاء. أحترم جالوت ذلك الموقف وصمت كصمت جميع أفراد قبيلة لُفْ حتى أستطاع بسطام أن يستجمع رباطة جأشه وتمكن من مشاعره ثم نظر الى جالوت كأنه ينتظر أوامره. قالت جالوت لبسطام "حسناً، أخبرني القصة بالتفاصيل" شرع بسطام بسرد القصة وأبتداها بقوله "ياسيد الأرض، كما تعلم بأن إبني قِطْن قد تزوج من إبنة شيخ قبيلة قِطران وقد عاشا خمسين عاماً على وفاق وإنسجام ولكن الآلهة لم تهبهم الذرية وإبني لم

يكن يبالي لحبه الشديد لطَمية. ثم أن حصل كما أخبرتني إحدى نساء قبيلتهم أن طَمية كانت قبل زواجها من ولدي بعلاقة ود وحب مع إبن عمها عَكاش ثم تركته بعد الزواج ولكن بعد أن تخلت عنها الآلهة ولم ترزقها الأطفال قررت أن تحبل بالزنا دون أن يعلم عنها إبني قِطْن وقد كان أقرب الرجال لها ومنها هو إبن عمها عكاش وبالفعل فعلت تلك المجرمة فعلتها ثم حملت وعندما قاربت الوضع علم إبني قِطْن بسرها من إحدى نساء قبيلتها فواجها عند جبل وعبة قريب من قرية وج[1]. وعندما أشتد الكلام وزاد الخصام قال قِطْن لطَمية " قسماً بعزة الآلهة لن أغفر لك ذنبكِ إلا إذا حملتي هذا الجبل على رأسك وأتيتني به" ثم تركها وتوجه نحو فدك[2] كي يخبرني بالقصة حيث كنت في فدك للتجارة وكانت طَمية تسترضي إبني قِطْن ليسترها من الفضحية فنادت إخوانها الأربعة وطلبت منهم أن يقفوا عند أركان جبل وعبة ثم ينزعوا الجبل من أوتاره ويضعوه

[1] وج هي مدينة الطائف حالياً
[2] قرية بين المدينة وحائل

فوق رأسها ففعلوا". صمت بسطام مرة أخرى كأنه يحاول ترتيب أحداث ما بقى من القصة وعرضها على سيده جالوت ثم أكمل قائلاً "بعد أن حملت طَمية جبل وعبة من مقلعه وسارت نحو الشمال وقد كان إبن عمها عكاش يراقب ما حصل حتى إذا وصلت الى موقع قريب من هنا وقد أختفى عكاش خلف ذاك الجبل الأسود" وأشار الى جبل أسود قريب من مجلسهم ذلك وبعد أن نظر جالوت الى الجبل الأسود أكمل بسطام بسرد القصة بقوله "إذ بعكاش يمد قدمه فتتعثر طمية وتسقط ويسقط الجبل فوقها وتموت طَمية. وهرب عكاش الى قبيلته وأدعى أن إبني قِطْن هو من قتل طمية ونادى على إخوان طمية الأربعة : عيار و قرينيس وسلع وصايد وتوجه الخمسة نحو قِطْن فأحضروه بالقوة الى قرب جبل طمية وألقو جبل فوق رأسه وقتلوه" صمت بسطام وعلم جالوت أن بنو لُفْ قد بلغ عندهم الثأر مبلغه و أن الدماء قد فارت في أجسادهم حتى أصبحت ألوانهم حُمراً من شدة وسرعة

حركة الدماء في عروقهم. فكر جالوت محاولاً أن يجد مخرجا سريعاً مطفئاً نار الحرب قبل إشتعالها. فجاة قام جالوت من مقعده الجبلي وتوجه الى العنقاء وخاطبها وهي تنصت إليه كأنها جند من جنوده "أذهبي الى تيماء وأحضر لي القاضي هزان بن الغوث الساعة" فعلت العنقاء وأطاعت سيدها ثم إلتفت جالوت الى القوم وقال لهم " من يأتيني بشيخ قبيلة قِطران ووجهاء القوم منهم" نظر بسطام الى أحد الغلمان من قبيلته وقاله له "إذهب للشيخ أُميم وقل له أجب أنت وشرفاء قومك نداء سيد الأرض على الفور" أنطلق الغلام وأقدامه تسبق الريح. لم تمضى دقائق حتى أبصر الجميع في السماء العنقاء ورجل عملاق على ظهرها. هبطت العنقاء ونزل منها قاضي العماليق هزان ثم طلب جالوت من بسطام أن يعيد ما أخبره سلفاً للقاضي.

وما أن أنتهى بسطام من سرده للأحداث حتى ظهر في الأفق رجال قبيلة قِطران ويسبقهم الغلام ثم الشيخ أُميم.

ما أن أقترب الرجال من جالوت إلا وسجد الجميع بين يدي جالوت حتى أذن لهم فرفعوا رؤسهم وجلسوا على الجانب الأخر من جالوت وبنو لُفْ مقابلهم. قال جالوت لأُميم "هل صحيح أن عكاش وإخوان طَمية قتلوا قِطْن؟" نفى أُميم هذا الإدعاء وأقسم بعزة الآلهة أنهم لم يفعلوا فسأل جالوت" وأين عكاش و عيار وقرينيس وسلع وصايد؟" صمت أُميم فرفع جالوت نبرة صوته والتي قاربت الصراخ "أين هم يا أُميم؟ قسماً بعزة الآلهة إن لم يحضروا الساعة لأذيقين قبيلة قِطران رجالها ونساءها وأطفالها الموت بكأس واحدة" أجاب أُميم ولسانه قد تلعثم بعد سماعه لتهديد جالوت "لقد هربوا ياسيدي" ثم أطرق رأسه. نظر جالوت للقاضي وقال له "ما رأيك يا قاضي؟" أجاب القاضي هزان بن الغوث "أحتاج الى دليل واحد أو شاهد على الأقل قبل أن أقضى وأحكم" نظر جالوت لبني قِطران "إما أن تحضروا لي الهاربين أو من كان منكم يكتم الشهادة فليتحدث الأن أو أن أَبر بقسمي و

أجعلكم تصمتون الى الأبد" سجد أحد أشراف قبيلة قِطران لجالوت فأذن له جالوت فرفع رأسه وخاطب الملك والقاضي "يا سيد الأرض، أنا أشهد بأن إدعاء الشيخ بسطام صحيح ولقد رأيت الخمسة يلقون قِطْن أرضاً ثم رموا عليه ذاك الجبل" و أشار الى جبل قِطْن. قال القاضي في ساعتها "إذا عقاب كل أخ من إخوان طمية أن يدفن تحت أقرب جبل يقبض بجانبه أما عكاش فيُحضر الى هنا ويرمى عليه هذا الجبل الأسود وليكونوا عبرة لمن أعتبر" وافقه جالوت وأمر رجالاً من بنو قِطران وبنو لُفْ لتنفيذ الحكم فأنتشروا في البلاد ولم يمضى وقت طويل حتى أُحضر عكاش ونفذ أمر القاضي في ساعتها ورُفعَ الجبل الأسود فوق رأسه وأُلقي عليه ومات في لحظتها. طلب جالوت من القاضي أن يوافيه بعد غد صباحاً في تيماء لأنه يريد أن يزور يمنت[1] التي غاب عنها فترة طويلة وقد وعد قبل فترة شيخ قبيلة العماليق هناك بزيارتهم وقد شعر

[1] يمنت هي اليمن حالياً

أن الوقت قد حان لزيارتهم. توجه جالوت للعنقاء وقبل أن يمتطى ظهرها سمع صوت سَطيح من الجِراب يقول له "طَمية هي الوردة الجميلة النجسة" شعر جالوت بالأسف وقال لسطيح "لم أستوعب كيف تخون الزوجة زوجها والمحبوبة حبيبها" ثم أستوى على ظهر العنقاء وأمرها أن تتوجه الى مدينة الشحر[1] فطارت العنقاء وأطاعت سيدها كعادتها.

جبل قِطْن

[1] مدينة الشحر تقع جنوب اليمن وهي إحدى مدن حضرموت

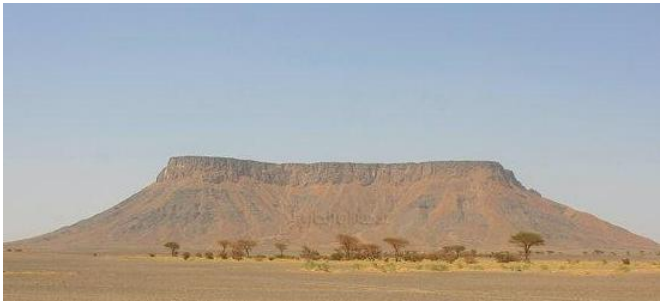

جبل طمية

جبل عكاش

مقلع جبل طمية – منطقة وعبة

النسناس والنَمنَم

نمل أحمر ونمل أسود

هبطت العنقاء عند غروب الشمس قبيل مدينة الشحر وهي تحمل على ظهرها جالوت سيد العماليق و هو يحمل على عنقه جِراباً فيه كاهن العرب سَطيح. ترجل جالوت من عنقاءه وبحث عن مكان يناسبه ثم نام الملك ونام الكاهن ونامت العنقاء.

عند بزوغ شمس اليوم التالي، أستقيظ جالوت وسطيح على قدوم العنقاء وهي تحمل في منقارها صيداً من المها الضخم الذي قد يزن ثلاثمائة كجم لجالوت وهذا اللحم من الطعام المفضل للملك. بعد أن طبخه وقبل أن يشرع في إلتهام أكلته تلك، قرب جالوت لسيطح قطة صغيرة من اللحم ولكن سطيح شكره بأدب وأخبره بأنه قد أكل قبل قليل وشبع. تعجب جالوت من قول سطيح، فهذا الكائن النصف بشري الذي لا يتحرك من جسده شي إلا لسانه وعينيه ،كيف له أن يأكل ويشرب ويدخل الخلاء. لم يبالي كثيراً جالوت بهذا الأمر فقد كان جائعاً ولم ياكل منذ صباح البارحة بالإضافة الى أن الطعام الذي أمامه من

أشهى وألذ الأطعمة له فشرع في إلتهام طعامه متجاهلاً سطيح.

بعد أن شبع جالوت من وجبته الدسمة تلك وحمد الآلهة وشكرها نهض جالوت ووضع سطيح في الجراب وعلقه على عنقه ثم توجه الى مدينة الشحر قاصداً العماليق فيها وشيخ قبيلة جديس بالتحديد وهو شيخ العماليق في المدينة. وقبل أن يصل الى المدينة، إلتقطت أُذنه أصوات كثيرة خلف إحدى الجبال الصغيرة فسار إليها متوجها ناحية الأصوات حتى ظهر له حشد كبير من قبيلة النسناس. تعجب سطيح بخَلق هذه القبيلة وأشكالها فقد سمع عنهم ولكن لم يرهم إلا تلك اللحظة. لقد سمع سطيح بأن النسناس هم من البشر ولكنهم بهيئة أنصاف البشر وقد كان كذلك، فالفرد منهم له نصف رأس و يد واحدة تقابلها ساق واحدة فمن كان له يد يسار فإن له ساق يمين ومن كان له يد يمين فإن له ساق يسار بل إن سطيح أستطاع بكل بساطة أن يفهم ويستوعب كلامهم

فقد كانوا يتحدثون اللغة العربية. عندما رأى النسانيس جالوت خافوا وفزعوا منه وهربوا وهم يثبون ويقفزون ولم يكونوا يسيرون مثل البشر. نادهم جالوت وأمّنهم إن هم إقتربوا منه. إقترب شيخ قبيلتهم من جالوت وقد كان طوله يزيد قليلاً على طول الرجل البالغ من البشر حتى إذا صار شيخ القبيلة بين يدي جالوت سأله جالوت عن سبب تجمعهم فرد عليه الشيخ " ومن أنت أيها الضخم؟" أجابه "أنا جالوت" فخاف الشيخ وقال "مرحبا بك يا سيد أهل الأرض وأهلا بك" ثم سجد وسجد خلفه النسانيس. أذن لهم جالوت فرفعوا رؤسهم وبدأ الشيخ يتكلم "ياسيد الأرض، سبب إجتماعنا اليوم أننا سئمنا إستضعاف بقية الخلق لنا وخصوصاً قبيلة النَمنَم فقد كانوا يأتون من بلاد النوبة والحبشة عندما ينحسر البحر ويصطادوننا طعاماً لهم ولنسائهم و لأطفالهم. وقد أخبرني العسعس[1] منا بأن قبيلة النَمنَم قد قرروا القدوم لأرض العرب رغبة منهم في

[1] جواسيس الليل

إستطيانها وجعلنا طعاماً لهم "ثم نظر نحو أفراد قبيلته المجتمعين وقال لجالوت "وقد قررنا نحن أفراد القبيلة قتالهم وطردهم من أرض العرب". إستمع جالوت لحديث شيخ قبيلة النسناس ولم يكن يتوقع منه هذه الفصاحة والحصافة والبلاغة في الحديث وقد كان يعتقد أنهم من الحيوانات الشبه عاقلة والتي يأكلها البشر والجن والنَمنَم وأنهم يحبون لحمهم الطيب الزاكي.

"هل ستدعمنا يا سيد الأرض؟!" إنتشلت هذه الجملة جالوت من بحر أفكاره فأجاب شيخَ قبيلة النسناس "وكيف لي أن أدعمكم؟!" قال شيخ النسانيس "أن تجعلنا في حماك وتحت جنابك ما حييت أنت. هذا أولاً، ثم أن تُعيننيا بثلاثة من أشد رجالك في حربنا ضد قبيلة النَمنَم. ما قولك يا سيدنا؟" صمت جالوت لوهلة يفكر ويتدبر طلب شيخ قبيلة النسناس. فطن الشيخ فخاطب جالوت مرة أخرى "يا سيدي وسيد أهل الأرض، لك المدح والثناء والعظمة، إنما نحن بنو النسناس قوم ضعاف لا نأكل

اللحم ونأكل الشجر والعشب فقط، نهرب من كلاب البشر خوفاً من إصطيادهم لنا ونهرب من الجن خوفاً من أن نكون طعاماً لهم. وكما ترى يا سيد الأرض لم يبقى من قبيلتنا إلا أقل من المئة من الرجال والنساء و الأطفال وإن نحن متنا إنقرضنا وتحدث الناس عنا بأنا من الأساطير، فأرجوك أدعمنا وأجعلنا في حماك وجنابك". إستحسن جالوت قول الشيخ فقال لهم " أنتم يا معشر النسناس في حمى ملك الأرض وسيدها ما تنفس الهواء هو". فرح النسانيس فرحاً شديداً و طربوا لسماع ما قال لهم جالوت ثم أمرهم جالوت أن يسيروا خلفه نحو مدينة الشحر كي يخبر العماليق والبشر هناك بأمرهم.

إستقبل شيخ قبيلة جديس وشيخ العماليق في مدينة الشحر جالوت وتفاجأ برؤية قبيلة النسناس خلفه فأخبره جالوت بالقصة وطلب من شيخ العماليق في مدينة الشحر أن ينشر الخبر في أنحاء البلاد ثم طلب منه أن يحضر له ثلاثة من أشد أشداء رجال العماليق كي يعينوا

النسانيس في حربهم ضد النَمنَم. ما أن حضر الرجال الثلاثة حتى نهض جالوت من جلسته وطلب من قبيلة النسناس أن يستعدوا للحرب ثم أنطلق جالوت وخلفه الرجال العماليق الثلاثة وخلفهم قبيلة النسناس. بعد أن قطع الجميع مسافة الفرسخ[1] ونيف من مدينة الشحر حيث علم جالوت من شيخ قبيلة النسناس مسبقاً بموقع تجمع جميع أفراد قبيلة النَمنَم، تفاجأ جميع أفراد قبيلة النَمنَم بهجوم ثلاثة من العماليق و قبيلة النسناس عليهم. وسمع سطيح صراخ رجلٍ منهم يبدوا أنه شيخ قبيلتهم يقول "ياقوم فليهجم الرجال وتتراجع النساء والأطفال الى ذاك الوادي" تعجب سطيح من فهمه للغة النَمنَم أيضاً رغم ظنه بأن النمنم ليسوا إلا طائفة من الطوائف التي تندرج تحت فصيلة السنوريات[2] حيث رأى سطيح أن خَلق النَمنَم خَلقٌ عجيب فلونهم أسود كعتمة سواد الليل ولهم أجساد كأنها الفهود السوداء مع ذيل أسود وأنياب

[1] الفرسخ تقريبا خمسة كليومترات قد تزيد أو تنقص
[2] سنوريات منها القطط والأسود والنمور... الخ

مثل أنياب الأسود أو النمور وفي نهاية كل إصبع من أصابعهم مخالب عوضاً عن الأظافر ورغم ذلك يسيرون ويمشون كالبشر تماماً. رغم عنصر المفاجأة وقد بدأ في بداية الحرب بأن الفوز والإنتصار من نصيب العماليق الثلاثة وقبيلة النسناس ، أستطاع قائد قبيلة النَمنَم أن يقلب الموازين وأستطاع أن يرتب صفوف رجال قبيلة النَمنَم وأن يرد الهجوم بهجمة قوية على المعتدين. تعجب جالوت سرعة الكر بعد الفر لقبيلة النمنم وما كان ذلك يحصل لولا وجود قائد عظيم لقبيلة النَمنَم والذي قد سمع عنه من قبل وأن إسمه الغول وقد سمع أيضاً بأن الغول قد أستطاع الإنتصار في جميع الحروب والمعارك التي خاضها خلال فترة قيادته لهذه القبيلة. بدأت الكفة تميل لقبيلة النَمنَم فأضطر جالوت الى التدخل في هذه الحرب وقام بهجوم معاكس على قبيلة النمنم بعد رأى بعض أفراد قبيلة النسناس تهرب منهم وبالفعل أدى تدخل جالوت نتيجته المتوقعة وقُتل معظم قبيلة النمنم وهرب الغول شيخ قبيلتهم

الى جبال السروات[1] أما الباقين منهم فقد تم طردهم الى بلاد النوبة والحبشة بعد أن طاردوهم قبل أن يعود البحر من إنحساره وإرتفاع منسوبه.

بعد أن وضعت الحرب السريعة أوزارها عاد جالوت والعماليق الثلاثة الى مدينة الشحر حيث أستقبل شيخ قبيلة جديس مرة أخرى جالوت وأكرمه وقدم له وجبة الغداء بعد أن تساوت الأجسام بظلالها. كانت وجبة الغداء المقدمة لسيد الأرض عبارة عن لحم مشوي لذيذ وأما الشراب المقدم لجالوت وضيوف شيخ قبيلة العماليق عبارة عن دمٍ لونه أحمر إحمراراً زاهياً و كان لذيذاً جداً وحلو المذاق. بعد أن شبع جالوت وضيوف شيخ القبيلة سأل جالوت الشيخ عن نوع اللحم وما هو الحيوان الذي أصطادوه فقد كان بالنسبة له أشهى وألذ وأطعم من لحم المها الذي قد أكله هذا الصبح. تردد شيخ قبيلة جديس وشيخ العماليق في مدينة الشحر قليلاً ثم قال لجالوت "يا

[1] يقال أن الشاعر المعروف تأبط شراً قد قتل الغول قائد النَمنَم

سيد العماليق وسيد أهل الأرض، هذا لحم النسناس و الشراب هو دمه وقد أصطدنا منهم عشرة البارحة وقدمنه اليوم للغداء إكراماً لك ولمقامك عندنا. ونحن لم نكن نعلم أنهم كانوا في حماك وجنابك فأفغر لنا" ثم سجد لجالوت. صمت جالوت لوهلة ثم أذن للشيخ فرفع رأسه وتكلم الشيخ مرة أخرى وقال لجالوت "يا سيد الأرض، قد يغضب أفراد قبيلتي وخصوصاً الشباب منهم إن أنت منعتهم من صيد النسناس فلحمهم كما ذقت أنت ألذ الطعام ودمهم كما أستطعمت أنت أعذب الشراب". فكر جالوت طويلاً وخاف على ملكه وسلطانه وخصوصاً من شباب العماليق وقد يغلب عليهم الحماسة ويثوروا على جالوت وربما حدث الشقاق والصدع بين أفراد جنس العماليق. إستسلم جالوت للواقع خوفاً من طوفان الشقاق والفرقة بين أفراد جنسه ثم أشار الى شيخ قبيلة جديس بإيماءة منه فهمها الشيخ بأن جالوت قد سمح لأفراد قبيلته بأن يصطادوا النسناس. فرح الشيخ بإيماءة جالوت وفرح

الضيوف حتى إن بعض الضيوف خرجوا من عند الشيخ في لحظتها من أجل الصيد. لم يمضى نهار ذلك اليوم حتى قضى العماليق على جميع أفراد قبيلة النسناس المتبقية على سطح الأرض وأصبحوا أثراً بعد عين. توجه جالوت الى خارج مدينة الشحر قاصداً العنقاء وقبل إمتطاء العنقاء قال سطيح لجالوت "وهذا تأويل النمل الأحمر والنمل الأسود" تجمد جالوت في مكانه وأخذ يفكر في واقعه وواقع ما حصل في يومه ذاك ثم تغلب على فكره ومشاعره وأمتطى العنقاء وحلقت في السماء متوجهةً الى تيماء.

رسوم قديمة عن النسناس

رسوم قديمة عن النَمنَم

حَدَسْ بن هوثر

بن السميدع

السيف باليمين

أستوى جالوت على عرشه بعد أن أمضى يومين شاقيين في ترحال وسفر. وضع جالوت سطيح بجانبه على العرش كي يرى ويسمع سطيح كل ما يحصل في مجلس الملك. بدأ اليوم في أوله بشكل جيد حتى إذا قاربت ساعة الضحى نهايتها إذ بالحاجب يستأذن من جالوت دخول حكيم العماليق فأذن له ولمن معه. دخل حَدَس بن هوثر بن السميدع ومن معه على جالوت وسجدوا له حتى إذا أذن لهم رفعوا رؤسهم وتسمروا وقوفاً في أماكنهم. طلب جالوت من حَدْس أن يجلس بجانبه ولكن حَدْس أجاب جالوت بأدب جم "إسمحي لي يا سيد الأرض وسيد العماليق أن لا نبرح مكاننا حتى تجيب طلبي" سأل جالوت متعجباً من صنيع حكيم العماليق وعاقلهم "وما طلبك يا حَدْس؟" حافظ حَدْس على أدبه ونبرة صوته المنخفضة بعض الشي وقال "سيدي كما عَلمتُ البارحة بأن قبيلة جديس من العماليق قد قضت على قبيلة النسناس عن بكرة أبيهم وأمهم بعد أن أدخلتهم في حماك

وتحت حمايتك و أنك يا سيد الأرض لم تعاقبهم بغدرهم وظلمهم لجنس النسناس" صمت حَدْس كي يختار كلماته كما يختار المزارع الثمار الناضجة من الثمار اليانعة وقبل أن يشرع حَدْس في إكمال كلامه قام الأرقم شيخ قبيلة جاسم وزعيمها معاتباً حَدْس ومخالفاً بذلك بروتوكولات الإستئذان والحديث أمام الملك "إسمع ياحَدْس بنو هوثر، صحيح أنك قد تكون أنت وأفراد قبيلتك على ملة إبراهيم ولستم على ملة باقي العماليق وصحيح أنكم تسكنون بكة[1] وصحيح أنك حفيد سيد الأرض سابقاً ولكن هذه الأمور لا يحق لك بها أن تعترض على قرارات الملك وسيد الأرض الحالي فهو أعلم منكم يا ذرية السميدع بن قاطوراء، وأنا متأكد لو أن جدك هذا نفسه في نفس الموقف وفي نفس الزمان والمكان فإنه قد يأخذ بهذا القرار لمصلحة وحماية أتباعه وأمته" إستمع حَدْس بن هوثر الى كلام الأرقم وبعد أن أنهى الثاني حديثه أجاب حَدْس "إن

[1] بكة هي مكة المكرمة حفظها الله وأدام تشريفها وتكريمها

جدي السميدع بن قاطوراء رحمه الله عندما كان سيد الأرض لم يكن يرضى بالظلم والغدر والدنيئة في الأرض وفي زمن حكمه وظل ملكه..." غضب جالوت عند سماعه هذه الكلمات المزعجة فقام من عرشه ذاك وقام الحضور بقيامته وصرخ مخاطباً حَدْس" أخسئ يا عبد وأعرف قدرك فأنا سيد الأرض ومَلكُ من عليها والآلهة مني و إلي و في، أرجعوا من حيث جئتم فعزتي وسلطاني لأتيناكم غداً صباحاً في بطن بكة ولأدفننكم تحت جبالها أحياء". خرج حَدْس ومن معه بهدوء من مجلس الملك دون أن يسجدوا له وقد فهمها الحاضرين أن قبيلة السميدع بن قاطوراء قد شقت عصا الجماعة وخرجت عن طاعة الملك. صرخ جالوت على طسم بن عبيل قائد جنده قائلاً "إجمع لي جميع جنود العماليق على سطح الأرض وأريد أراهم غداً عند الشروق مصطفين حول جبال فاران بكة". سجد طسم لجالوت وأنطلق منفذاً أوامر سيده.

خرج جالوت غاضباً من مجلسه ذاك متجهاً الى حديقة قصره ينشد الوحدة وقد نسى أمر سطيح على عرشه ولم يتذكره إلا بعد زمن.

من الأن

الى سيف ذي يزن

بعد أن سكن غضب جالوت وأستعادت النفس ضبط مشاعرها، تذكر جالوت سطيح كاهن العرب فطلب من أحد خدمه أن يُحضرهُ له في حديقة القصر. أحضر الخادم سطيح ووضعه بجانب جالوت حيث كان جالوت جالس على الأرض في وسط الحديقة التي أغرقتها الأعشاب والنباتات الغريبة والتي أُحضرت من جميع أركان الأرض لملك العماليق. شعر سطيح بأن الملك يحتاج الى ما يروح عنه فقال لجالوت "يا سيدي وسيد الأرض، هل تحب أن أخبرك عن ما يسليك ويذهب عنك غمك" أجاب جالوت "وبما ستخبرني يا سيطح؟" رد عليه سطيح "سأخبرك بأعجب وأغرب ما سمعت أو رأيت" رد عليه جالوت "بل أخبرني إن كان حَدْس بن هوثر بن السميدع هو اليد اليمنى في الحلم وأن السيف هو بركة النصر من رب الأرض" صمت سطيح للحظة ثم قال متردداً لجالوت "نعم يا سيد الأرض، إن أبناء قبيلة السميدع بن قاطوراء سبب بقاءكم على الأرض وأن الله أبقاكم بسببهم وهي

سنة الله على الأرض أن يعذب الظالمين بهلاكهم ويستبدلهم بأمة جديدة تعبده وتطيعه حتى إذا عصت وظلمت أخذها الله بجُرمها و أستبدلها بأمة جديدة "أطرق جالوت رأسه على الأرض متألماً لما سمع ومتفكراً بالحال ثم سأل سطيح "وكيف سيكون حال الأرض بدون العماليق؟" قال سطيح "إن شئت يا مولاي فسأخبرك بحال الأرض الى الملك العظيم سيف ذي يزن" تعجب الملك من قول سطيح فسأله "وكيف تعرف الحال والأحوال من المستقبل وأنت أنت!!" وقصد جالوت بأنك يا سطيح شبه إنسان وأنك ضعيف جداً وأن موتك أقرب إليك من رداءك الذي على جسدك. رد سطيح على جالوت "يا سيدي وسيد الأرض إن عمري الأن مائتي عام وقد بقي من عمري أربعمائة عام" إزداد تعجب جالوت فنظر إلي سطيح مستفسراً فأستمر سطيح موضحاً "يا سيد الأرض، رغم أني من البشر ولكني خادم مخلص لملك من ملوك الأرض من الجن وإسمه سهسوبي. هذا

الملك يساعدني في كل أمر من أموري حياتي سواءاً من مطعم ومشرب و خلاء وهو الذي يرسل لي من يخدمني من العفاريت وأيضاً يحدثني عن المستقبل وقد أخبرني الكثير والكثير من أمور الدنيا" كان كلام سطيح عبارة عن مجموعة من الصدمات المتتالية لجالوت وقد كان أعجبها بالنسبة له هي عمر سطيح المائتي عام وأن ما بقي له هو أربعمائة عام والبشر في ذلك الزمان لا تتجاوز أعمارهم المائتي عام وحتى العماليق لا تتجاوز أعمارهم الأربعمائة عام ولكن سطيح هذا سيبلغ الستمائة عام رغم ضآلة وضعف جسده. قاطع سطيح تفكير الملك وقال له "هل تحب يا سيدي أن أخبرك عن حال الأرض من بعدكم يا معشر العماليق" هز جالوت برأسه إيجاباً رغم علامات الحزن التي بدأت تكسو محياه. بدأ سطيح حديثه بقوله "يا سيد الأرض، هي سنة الله في الأرض أن تهلك أمةٌ وتأتي بعدها أمةُ يمّكنُها الله في الأرض ثم يحل بها مثل ما حل بأختها حتى تتساوى الأمم والشعوب قاطبة في أمر

التمكين هذا". صمت سطيح ثم نظر الى يساره ثم واجه جالوت وقال له "أنظر يا سيدي الى قطعة الخشب تلك والرمل الذي أمامك فقد طلبت من العفريت الذي معي وأسمه شبندل أن يرسم لك رسمة وأنا سأبينها لك" رآى جالوت من الأمر ما أذهله وأخافه، فقد رآى أن قطعة الخشب التي أشار إليها سطيح قد طارت من مكانها وبدأ له كأن يشخص يحملها من إحدى أطرفها وبدأت برسم خط مستقيم على الرمل وشرع سطيح بشرح الرسمة لجالوت قائلاً "هذا الخط هو التاريخ وعن يساره سيكتب شبندل أحداث وأمور عظيمة ستحصل وستؤثر بشكل قوى على حياة البشرية أما عن يمينه فسيكتب شبندل أمور ثانوية تتبع تلك الأحداث العظيمة" بدأت العصا بالرسم وبدأ معها سطيح بالشرح.

التاريخ

تمكين ذو الأذعار ملكاً لسبأ

فناء العماليق

تمكين بلقيس ملكة لسبأ وأمها جنية وأسمها العيوف بنت الرابع

تمكين سليمان للأرض

تمكين بوختنصر لأرض العرب والشام

تمكين أسعد الكامل التُبَعي للأرض "ذو القرنين"

حبس قوم يأجوج ومأجوج

نشأة مملكة فارس وملكها الأول أسمه أردشير

نشأة الإمبراطورية اليونانية ثم المقدونية

نشأة الإمبراطورية الروم وأمبراطورها الأول أغسطس

ولادة نبي و إبن الله عيسى

تسلط الأحباش على أرض العرب

حكم الملك العظيم سيف ذي يزن

ولادة أخر الأنبياء

"بعد فناء العماليق سيتمكن السبائيين من أرض العرب وأشدهم وأقواهم رجلٌ يقال له عمرو ذو الأذعار. هذا الرجل سيتزوج من نساء الجن وإسمها العيوف بنت الرابع وستلد منه بنت إسمها بلقيس وستكون أول إمرأة في الدنيا تملك وتحكم شعباً. ثم يأتي من بعده رجل صالح يملك ملكاً لا ينبغي لأحد من قبله ولا من بعده وسيحكم الجن والإنس والطير والدواب" تعجب جالوت من الملك الذي سيملك ملكاً لم يكن هو قادراً على إمتلاكه والأعجب أنه هذا الملك سيكون من البشر وهم – العماليق – أعظم منهم أجساداً وقوةً. لم يطل سراح جالوت كثيراً فقد عاد وعيه يسطير على تفكيره مرة أخرى كي يسمع عن اخبار وأحوال المستقبل فوجد أن سطيح يقول " ثم يُمّكن الله الأرض كلها لرجل من قوم تُبَع وتكون غمدان عاصمة الدنيا وهذا الرجل أسمه أسعد الكامل ويلقب بذي القرنين وهو نفسه من يستطيع حبس قوم يأجوج ومأجوج بين جلبين عظيمين في أرض شروق الشمس" تعجب جالوت

من أمر يأجوج ومأجوج فهو يعلم عنهم أنهم قوم قصار القامة وقد لا يتجاوز طول بعضهم الذراع ولم يكن منهم أبداً خطر فهم قومٌ بدائيون ولغتهم محدودة الكلمات وهنا قاطع جالوت سطيح بسؤاله "ولمَ يحبس هذا الملك قوم يأجوج ومأجوج فهم قبيلة لا قوة لهم ولا إجتماع" أجابه سطيح "سيكثر عددهم وتتجمع قياداتهم ثم سيعثون في الأرض فساداً وقتلاً" تفهم جالوت مقصد سطيح فهولاء ذو نسل كثير وسريع وهم الأن قد بلغوا الألف ألف[1] والعماليق جميعهم الأن لم يبلغوا الألف و باقي البشر جميعهم ألف ألف بشري فقط. أكمل سطيح سرد تاريخ المستقبل بعد أن ترك فرصة لعقل جالوت أن يستوعب ما قاله سابقاً "وبعدها سينقسم ملك الأرض بين الشعوب ثم تنشأ مملكة بأقصى الأرض عند مطلع الشمس ثم تأتي بعدها مملكة بعد النهرين العظيمين تسمى فارس ثم تبلغ قوتها ما تبلغ وبعدها تنشأ إمبراطورية يونانية ثم مقدونية ثم

[1] الألف ألف يقصد بها المليون

إمبراطورية رومية وتتصارع الأمم فيما بينهم وخصوصاً المملكة الفارسية و الرومية وسيكون بينهما مد وجزر وساعة وساعة وهنا يتسلط الأحباش على أرض العرب ثم يثور عليهم رجل من أرض يمنت[1] من نسل الملوك وإسمه سيف ذي يزن وفي زمنه يولد أخر الأنبياء ولن يبقى بعد ذاك الزمن زمن كثير لأن كل من في الأرض يفنى عندها" ثم صمت سطيح.

لم ينبس جالوت بحرف واحد بل أخذت مشاعره تختلط مع بعضها كأنها وضعت في طاحونة وطُحنت ثم مُزجت مع بعضها فلا يعلم إن كانت الرجفة قد أخذته أو أن الخوف قد تملكه أو أن الحزن قد سيطر عليه أو أن أو أن... إلخ. أحترم سطيح صمت الملك وماكان منه إلا النظر الى جالوت والإنتظار حتى يفعل سيد الأرض ما يشاء. بعد فترة قد تكون طويلة قطع جالوت صمت الزمان والمكان وسأل سطيح بحدة وصوت قوي "ولكن

[1] يمنت هي اليمن حالياً

الأحلام لا تزال أحلاماً وتنبؤات الكاهن ليست بالضرورة واقع سيحصل بل فيها من الكذب ما فيها. هل هذا صحيح يا سطيح؟" خاف سطيح من بطش الملك فأجابه "يا سيدي وسيد أهل الأرض عامةً، إن الأحلام ليست إلا أحلام ونبؤات الكهنة يتخللها إفتراءات الجن وما يصنع الواقع إلا من كان في الواقع ذاته. فالقدر يحكمه الأفعال وليست الأحلام وكذب الكهنة والعرافيين" إطمئن جالوت بكلام سطيح الأخير ولكن سطيح لم يطمئن على حاله بعد هذه اللحظة من جالوت وخاف من جبروت الملوك كعادتهم إن هم غضبوا. طلب سطيح من جالوت أن يعيده الى غمدان بعد أن قضت حاجة جالوت منه فأجابه جالوت لطلبه وطلب من أحد خدمه أن يأخذ سطيح الى دياره ففعل الخادم.

قصر غمدان

إيوان كسرى

هنا كان عرش بلقيس

قوم وجههم النور

أشرقت الشمس على جبال فاران[1] ومع ظلالها ظهرت ظلال العماليق الذي أحاطوا بكة كإحاطة السوار للمعصم وكان جالوت متكئاً على جبل أبي قبيس يستمع لخطة قائد الجند طسم أما الحدس بن هوثر بن السميدع وأتباعه قد تجمعوا وتحصنوا في بيوتهم في منطقة أجياد جنوب بكة. إقترب شيخ قبيلة جرهم ضمضم بن عمرو من جالوت وسأله أن يسمح له ولقبيلة جرهم الخروج من بكة فهذه الحرب ليست حربهم ولم تكن لهم ناقة ولا بعير ولا حتى عنزة فيها. أجاب جالوت لضمضم شيخ قبيلة جرهم ولكنه أخذ منه المواثيق والعهود أن لا يغدروا به وأن يغادروا بكة الى الأبواء[2]. أستجاب الشيخ ضمضم لطلب جالوت وأرتحل بقبيلته تاركين بكة ومن فيها لقدرهم.

إقترب القاضي هزان بن الغوث من جالوت وأستأذنه في الحديث معه على إنفراد فأجاب جالوت طلبه وطلب من

[1] جبال مكة المكرمة
[2] الأبواء هي عسفان شمال مدينة جدة حالياً

الجند أن يتركوهما ففعلوا. قال القاضي هزان "إسمح لي يا سيد الأرض بأن أختلف معك بقرارك هذا وإعلانك الحرب علي حَدْس بن هوثر بن السميدع وأتباعه فهذا قد يكون من الظلم والظلم كما تعلم يا سيدي عواقبه وخيمة ومخزية. إنظر الى ممن سبقونا من الأمم فهذا جدنا عاد وقومه عندما عَدوا وأذوا هود وأتباعه كيف أرسل الله عليهم ريحاً صرصراً عاتية وأنظر الى نوح وقومه من قبلهم وكيف أهلك الله قوم نوح بالطوفان" بلع القاضي هزان بن الغوث ريقه بسبب خوفه من بطش جالوت ولكنه أكمل بنفس الرَتَم "يا سيد العماليق وسيد الأرض لقد علمنا التاريخ أن معادة الصالحين المخلصين إنما هو هلاك للأمة ونحن العماليق لم يبقى منا إلا القليل وإن قتلت حَدْس بن هوثر بن السميدع وقومه فلن يبقى من العماليق إلا التسعمائة عمليق أو أقل، إسمح لي ياملك الأرض بأن أقترح عليك أن تتحاكم أنت وهم للقضاء وعسى أن تُصلح الأمور وتهدأ الأحوال". علم جالوت أن التحاكم

والترافع للقضاء فإنه خاسر لتلك القضية وأن الأصل أن غدره بقبيلة النسناس كان خطأً وأن نهاية الغدر ستكون القتل. وقد علم أيضاً صدق وعدل القاضي هزان بن الغوث ونزاهته فرفض جالوت طلبه في لحظتها بعد أن تغلب عليه كبرياء المُلك. صرخ جالوت ينادي طسم وبعد أن حضر أمره ببدأ القتال وأن يبدوا بالنبل أولاً ثم السيوف ثانياً. حصلت تلك المجزرة الأولى للعماليق على يد العماليق أنفسهم ولم تغرب شمس ذلك اليوم حتى أستطاع جند جالوت دفن جميع أفراد قبيلة السميدع بن قاطوراء تحت الجبال كما أقسم جالوت من قبل.

وما أن ركدت غبار الحرب حتى وصل رجل من العماليق من جهة الشام وبدأ عليه علامات الفزع والخوف حتى أنه لم يسجد لجالوت وقال مخاطباً جالوت رغم سرعة أنفاسه التي يحاول أن يسيطر عليها "سيدي جالوت، لقد قدم جيش عظيم من أرض مصر وقد أحتلوا قرى الفلستيون[1]

[1] الفلستيون شعب من شعوب البحر في منطقة غزة حالياً

وهم الأن يقصدون مدينة أورشليم بعد أن تمكنوا من مدينة أريحا". فزع جالوت من هذا الخبر فأمر جميع جنده بالتوجه الى مدينة أورشليم وأن لا يرتاحوا في تلك الليلة إلا في تلك المدينة ففعلوا.

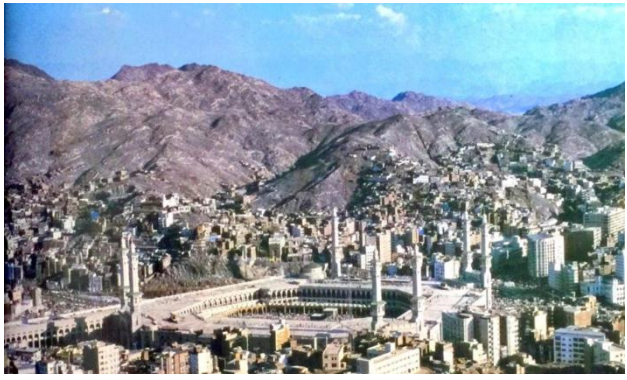

جبل أبي قبيس

فناءِ العماليق

جاء في الكتاب القديم في سفر الخروج ١٦:١٧ وقال "إن اليد على كرسي الرب. للرب حرب مع عماليق من دور الى دور" ثم قال "رفع بنو عماليق أيديهم على عرش الرب، فسيحاربهم الرب جيلاً بعد جيل"

وقد جاء في الكتاب المقدس في صموئيل الأول في إصحاح ١٥ "فالأن أذهب وأضرب عماليق وحرموا كل ماله ولا تعف عنهم بل إقتل رجلاً وإمرأة ، طفلاً ورضيعاً بقراً وغنماً ، جملاً و حماراً"

وقد جاء في القرآن الكريم في سورة البقرة قوله تعالى (وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ (٢٥٠) فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ ((٢٥١)